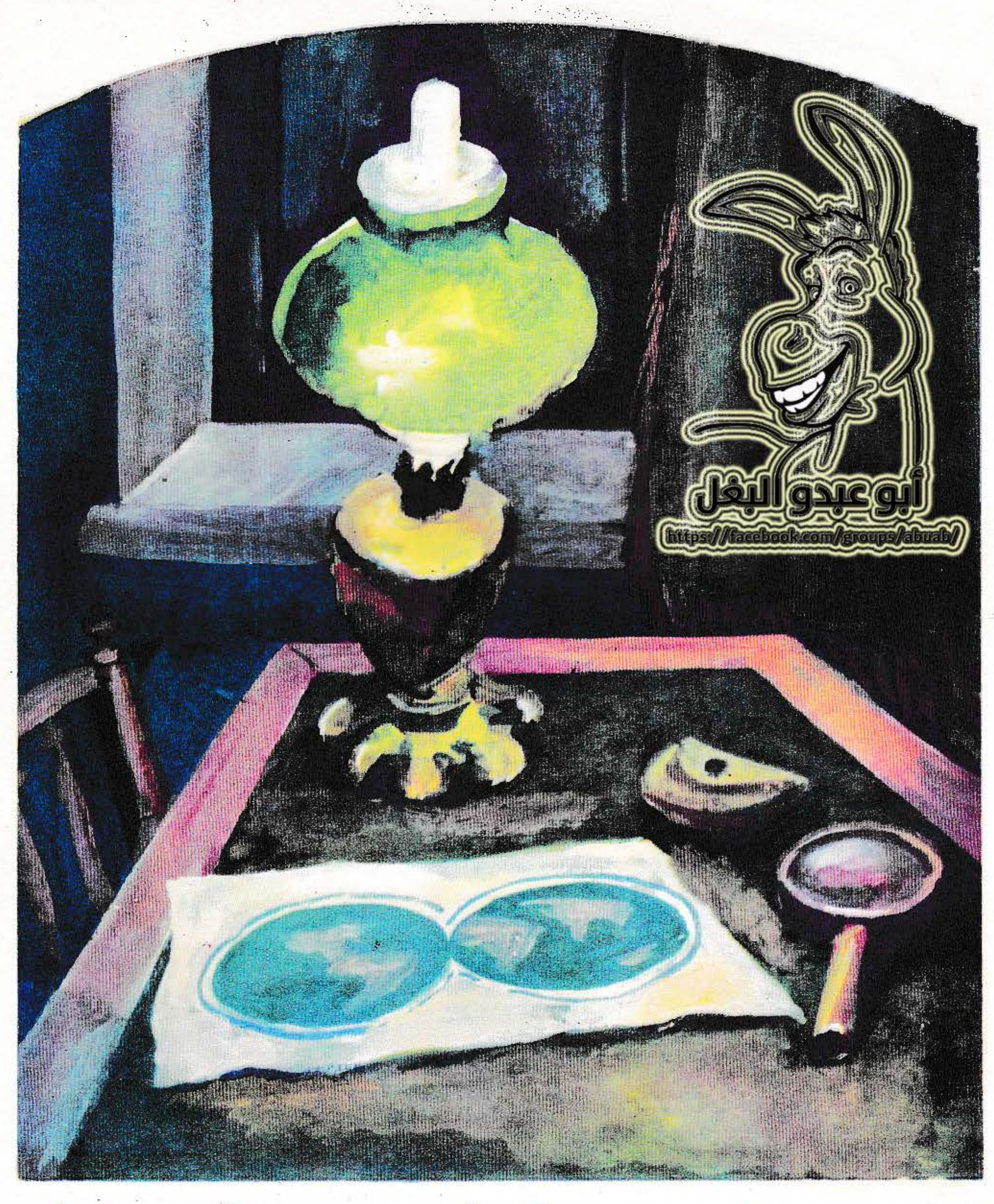


انطون تشيخوف

الصبيان




mohamed khatab

mohamed khatab

mohamed khatab

mohamed khatab

mohamed khatab

mohamed khatab

mohamed khatab

mohamed khatab

mohamed khatab




انطون تشيخوف
الصبيان

روائع ادب الاطفال الروسي والسوفييتي

ترجمة بكر يوسف



صاح احدهم فى الفناء :

ــ فولوديا وصل !

وصرخت نتاليا وهى تندفع الى غرفة الطعام :

ــ فولوديا وصل ! آه ، يا إلهى !

وهرولت اسرة كوروليف ، التى كانت تنتظر وصول ابنها فولوديا بين لحظة واخرى ، الى النوافذ . كانت هناك عربة واسعة تقف بجوار المدخل ، ومن الخيول الثلاثة البيضاء تصاعد بخار كثيف . كانت العربة خاوية ،





لأن فولوديا كان يقف الآن فى المدخل وهو يفك القلنسوة بأصابع محمرة من البرد . وكان معطفه المدرسى والكاب وخف حذائه وشعر فوديه مغطاة بالحبب الثلجى ، وانبعثت منه كله ، من قمة رأسه حتى اخمص قدميه ، رائحة صقيع لذيذة ، بحيث تراودك الرغبة وانت تتطلع اليه ان تنتفض من البرد وتقول : « بررررر ! » . واندفعت أمه وعمته نحوه تعانقانه وتقبلانه ، وارتمت نتاليا على قدميه وبدأت تنزع حذاءه اللباد ، واطلقت شقيقاته صراخا ، وصرت الابواب واصطفقت ، اما والد فولوديا ، فقد هرول الى الدهليز فى الصديرى وقد أمسك بمقص فى يده ، وصاح بخوف :

ــ كنا ننتظر مجيئك امس ! أكان السفر طيبا ؟ على ما يرام ؟ آه ، يا إلهى ، هلا تركتموه يسلم على ابيه ؟ ام اننى لست اباه ، هه ؟

ــ هَوْ ! هَوْ !

نبح « ميلورد » الكلب الضخم الاسود بصوت غليظ ، وهو يخبط بذيله على الاثاث والجدران .

واختلطت كل الاصوات فى صوت واحد شامل ، فرح ، استمر حوالى دقيقتين . وعندما مرت اول موجة فرح ، لاحظ آل كوروليف انه بالاضافة الى فولوديا ، كان هناك فى الدهليز شخص صغير آخر ، ملتف بالمناديل والشيلان والقلنسوات ومغطى بحبب الثلج . كان واقفا فى الركن بلا حراك ، يحجبه ظل معطف كبير من فراء الثعلب .

وسألت الأم بهمس :

ــ فولوديا ، ومن هذا ؟

واستدرك فولوديا فقال :

ــ آه ! يشرفنى ان اقدم لكم رفيقى تشيتشيفيتسين ، التلميذ بالصف الثانى ... لقد احضرته معى ليمكث فى ضيافتنا قليلا ...

وقال الأب بفرح :

ــ تشرفنا ، اهلا وسهلا ... عفوا ، فاننى بملابس البيت بدون سترة ... تفضل ! يا نتاليا ، ساعدى السيد تشيربيتسين على خلع ملابسه ! يا إلهى ، اطردوا هذا الكلب من هنا ! يا للعنة !

وبعد قليل ، جلس فولوديا وصديقه تشيتشيفيتسين الى المائدة لتناول الشاى وقد اذهلهما صخب اللقاء ، وحمرة البرد لم تذهب بعد من وجهيهما . وكانت شمس الشتاء تمر عبر الثلج وتعاريج الجليد على النوافذ وتتراقص على السماور وتغسل اشعتها الصافية فى طبق الغسيل . كانت الغرفة دافئة ، وأحس الصبيان فى جسديهما بالدفء يصارع البرد ، وكل منهما لا يريد ان يتنحى للآخر .

وقال الأب بصوت منغم ، وهو يدير بين اصابعه سيجارة من التبغ الأشقر الغامق :

ـ ها هو عيد الميلاد يقترب ! ألم نكن فى الصيف منذ وقت قريب ، عندما بكت امك وهى تودعك ؟ وها انت ذا قد عدت ... نعم ، الزمن يا أخى يمضى بسرعة ! وقبل ان تفتح فمك دهشة تجد الشيخوخة قد دهمتك . كُلْ يا سيد تشيبيسوف ، ارجوك ، لا تستح ! نحن بسطاء .

كانت شقيقات فولوديا الثلاث : كاتيا وسونيا وماشا ـ اكبرهن فى الحادية عشرة ـ جالسات الى المائدة لا يحولن أعينهن عن الشخص الجديد . كان تشيتشيفيتسين من عمر اخيهن وطوله ، ولكنه لم يكن مثله مليئا ولا أبيض ، بل نحيلا ، اسمر ، وجهه مغطى بالنمش ، وكان شعره خشنا مجعدا ، وعيناه ضيقتين ، وشفتاه غليظتين ، وعموما فقد كان قبيحا جدا ، ولو لا انه كان يرتدى سترة التلاميذ لكان من الممكن ان تظنه ابن الطاهية . وكان عبوسا ، وظل صامتا طوال الوقت ، ولم يبتسم مرة واحدة . وقررت الفتيات وهن ينظرن اليه ، انه على الارجح شخص ذكى جدا وعالم . كان يفكر طوال الوقت فى شىء ما ، وكان مشغولا بأفكاره حتى انه كان ينتفض عندما يسألونه عن شىء ما ، ويهز رأسه ويطلب اعادة السؤال .

ولاحظت الفتيات ان فولوديا الذى كان دائما مرحا وثرثارا ، اصبح قليل الكلام ، ولم يبتسم ابتسامة واحدة ، وكأنما لم يكن مسرورا بعودته الى البيت . واثناء تناول الشاى لم يخاطب شقيقاته سوى مرة واحدة ، بكلمات غريبة . فقد أشار باصبعه الى السماور وقال :

ـ فى كاليفورنيا يشربون الجن بدلا من الشاى .

كان هو ايضا مشغولا بأفكار ما ، ويبدو من النظرات القليلة التى تبادلها مع صديقه تشيتشيفيتسين انه كان هناك بين الصبيين شىء مشترك .

وبعد تناول الشاى ذهب الجميع الى غرفة الاطفال . وجلس الأب والبنات الى المائدة وانكبوا على العمل الذى قطعه مجىء الصبيين . كانوا يصنعون ازهارا وشرائط زينة من الورق الملون لتزيين شجرة عيد الميلاد . كان ذلك عملا ممتعا وصاخبا . وكانت الفتيات يستقبلن كل زهرة جديدة بصيحات الاعجاب ، بل وبصيحات الذعر وكأن هذه الزهرة سقطت من السماء . وكان الأب أيضا يبدى اعجابه ، ويلقى احيانا بالمقص على الارض فى غضب لانه ليس حادا . وكانت الام تهرول الى غرفة الاطفال بوجه يبدو عليه الهم الشديد فتسأل :

ـ من اخذ مقصى ؟ هل أخذته مرة اخرى يا ايفان نيقولايفيتش ؟

فيرد ايفان نيقولايفيتش بصوت باك ويرتمى بظهره على مسند المقعد متخذا وضع شخص مهان :

ـ يا إلهى ، حتى المقص يأخذونه منى .



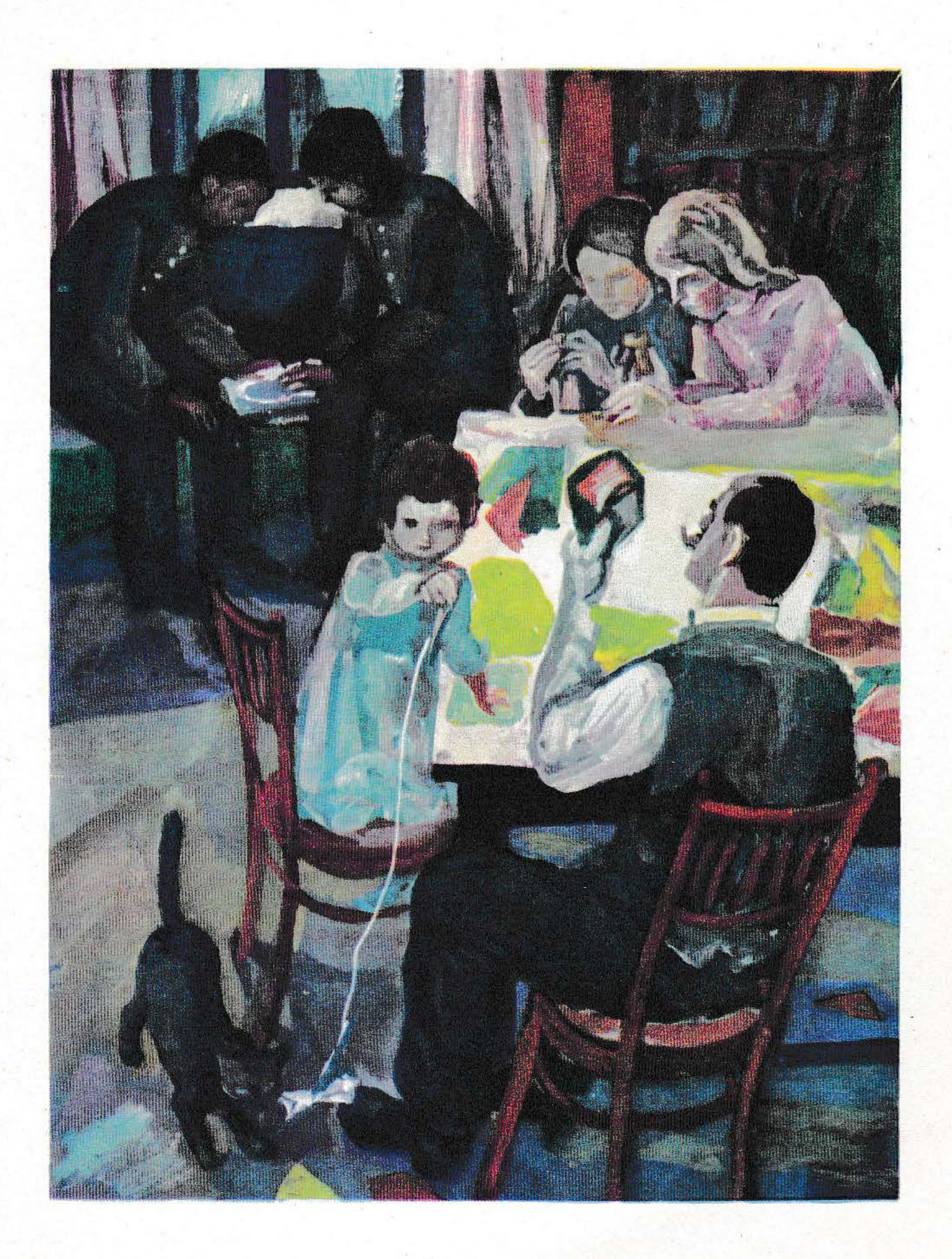


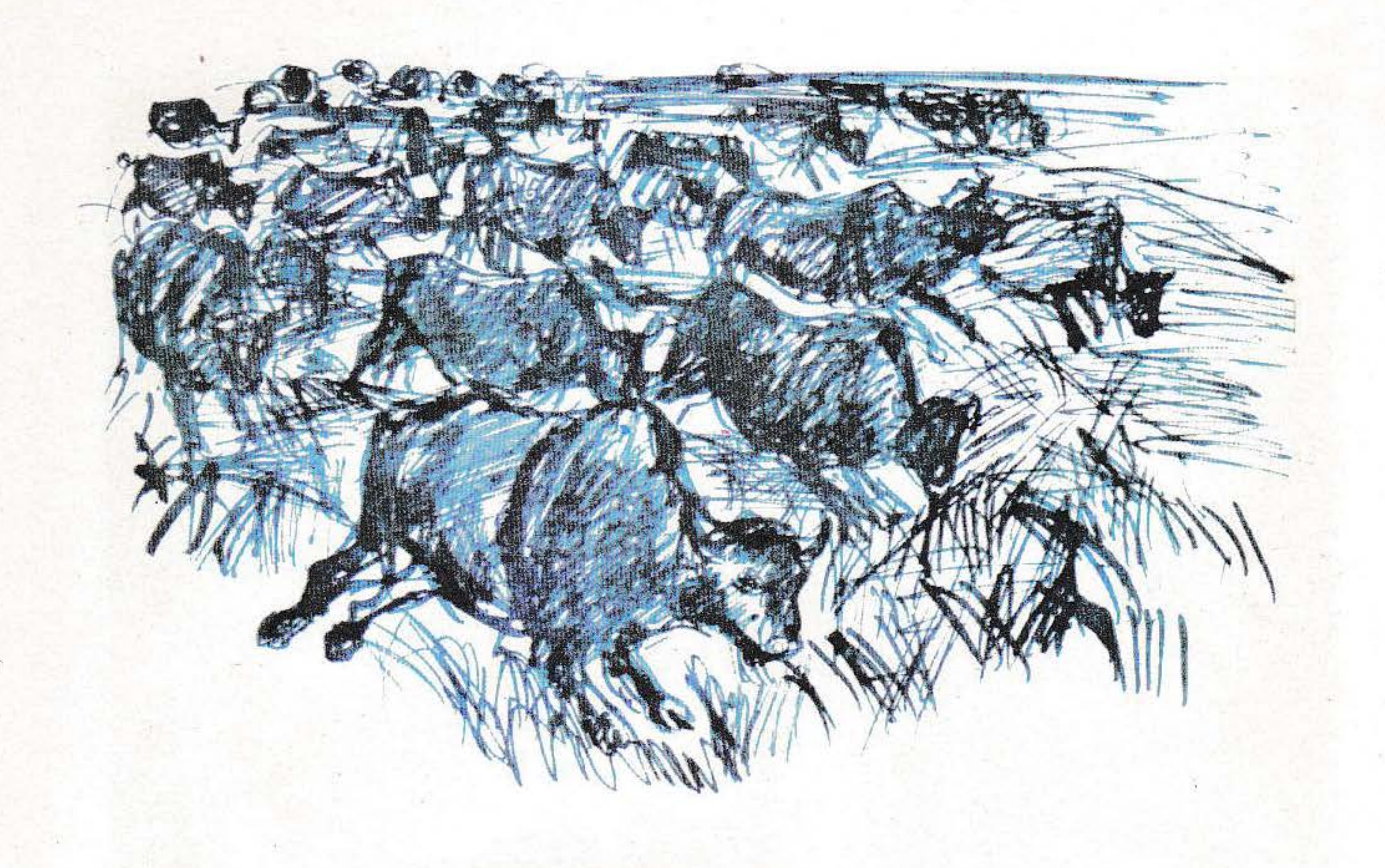
ولكنه بعد دقيقة يعود الى ابداء اعجابه .

كان فولوديا فى المرات السابقة يشارك ايضا فى اعداد زينة شجرة عيد الميلاد ، او ينطلق الى الفناء ليتفرج على الحوذى والراعى وهما يصنعان تلا من الثلج ، ولكنه الآن ، هو وتشيتشيفيتسين ، لم يلقيا بالا الى الورق الملون ، ولم يذهبا الى الاسطبل مرة واحدة ، بل جلسا بقرب النافذة وأخذا يتهامسان . ثم فتحا الاطلس الجغرافى وصارا يتأملان خريطة ما .

وقال تشيتشيفيتسين بصوت خافت :

ـ اولا الى بيرم ... ومن هناك الى تيومين ... ثم تومسك ... ثم .. ثم .. الى كامتشاتكا ... ومن هناك ينقلنا الادلاء بالقوارب عبر مضيق بيرينغ ... وها هى أمريكا ... هنا الكثير من حيوانات الفراء ...





وسأل فولوديا :

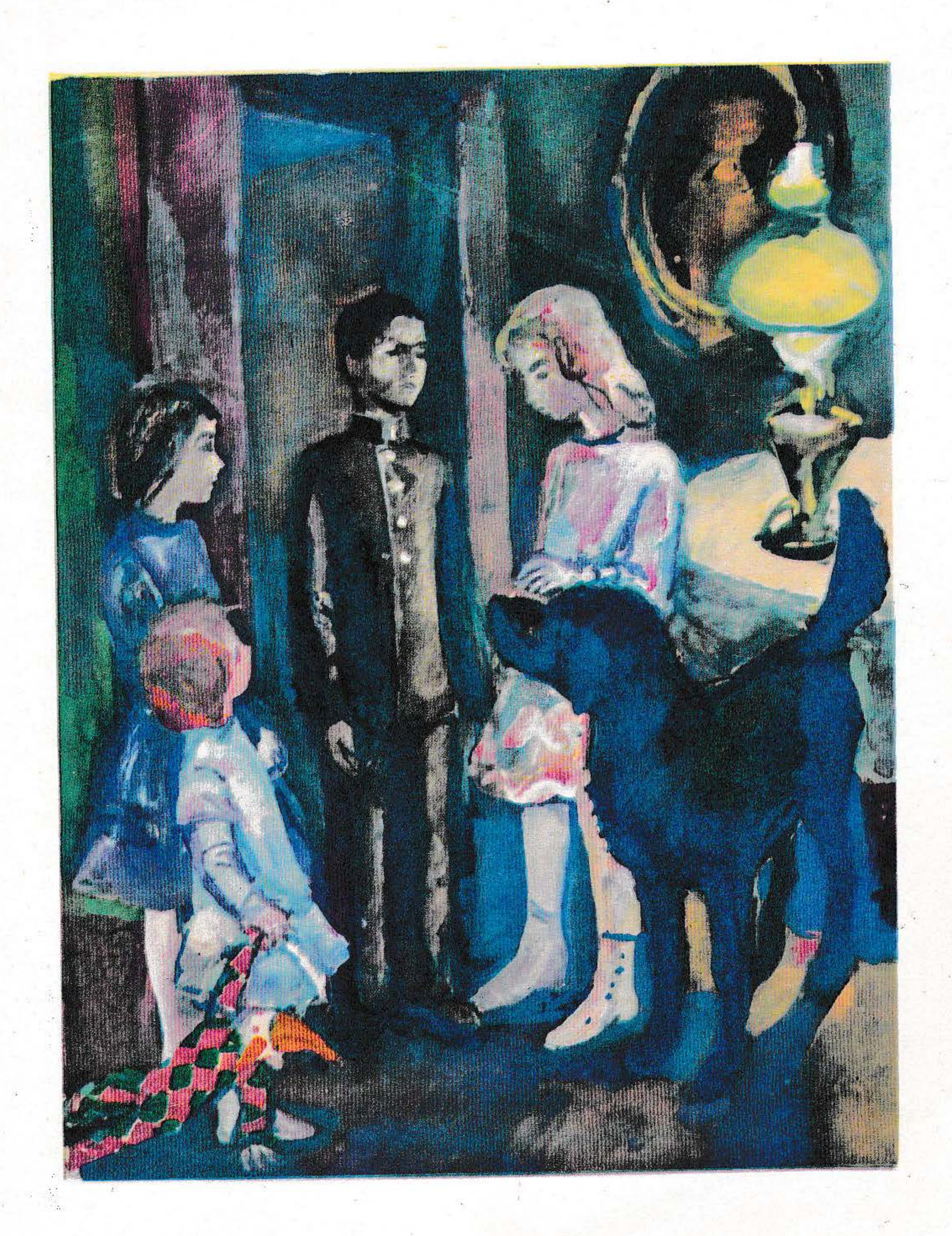
— وكاليفورنيا ؟

— كاليفورنيا اسفل قليلا ... المهم أن نصل الى أمريكا ، اما كاليفورنيا فليست بعيدة . ويمكننا ان نحصل على الطعام بالصيد والنهب .

وظل تشيتشيفيتسين طوال اليوم يتحاشى الفتيات ، ويتطلع اليهن شزرا . وبعد شاى المساء تصادف ان بقى بمفرده مع الفتيات خمس دقائق لا اكثر . كان الصمت محرجا . فسعل بصرامة ، وفرك يده اليسرى براحته اليمنى ، ونظر الى كاتيا عابسا وسأل :

— هل قرأت ماين ريد ؟

— كلا ، لم اقرأه ... اسمع ، هل تجيد التزحلق على الجليد ؟



كان تشيتشيفيتسين غارقا فى افكاره ، فلم يجب على هذا السؤال ، بل نفخ شدقيه بشدة ، وأطلق زفرة وكأنه يشعر بحر شديد . ورفع عينيه مرة اخرى الى كاتيا وقال :

ـ عندما يركض قطيع البيسون عبر البمباس ترتج الارض ، وفى تلك الاثناء تصهل الموستانغ وترفس بأرجلها وهى مذعورة * .

وابتسم تشيتشيفيتسين بحزن وأضاف :

ـ والهنود الحمر ايضا يهاجمون القطارات . ولكن اسوأ شىء هو الموسكيتو والترميت .

ـ وما هذا ؟

ـ انها اشبه بالنمل ولكنها بأجنحة . ولدغاتها مؤلمة . أتعرفين من أنا ؟

ـ السيد تشيتشيفيتسين .

ـ كلا . انا مونتيغومو ، مخلب الصقر ، زعيم المنتصرين .

وتطلعت ماشا ، أصغر الفتيات ، اليه ، ثم حولت نظرها الى النافذة التى كان المساء قد هبط وراءها ، وقالت وهى شاردة :

ـ مساء الامس طبخنا طبخة عدس ** .

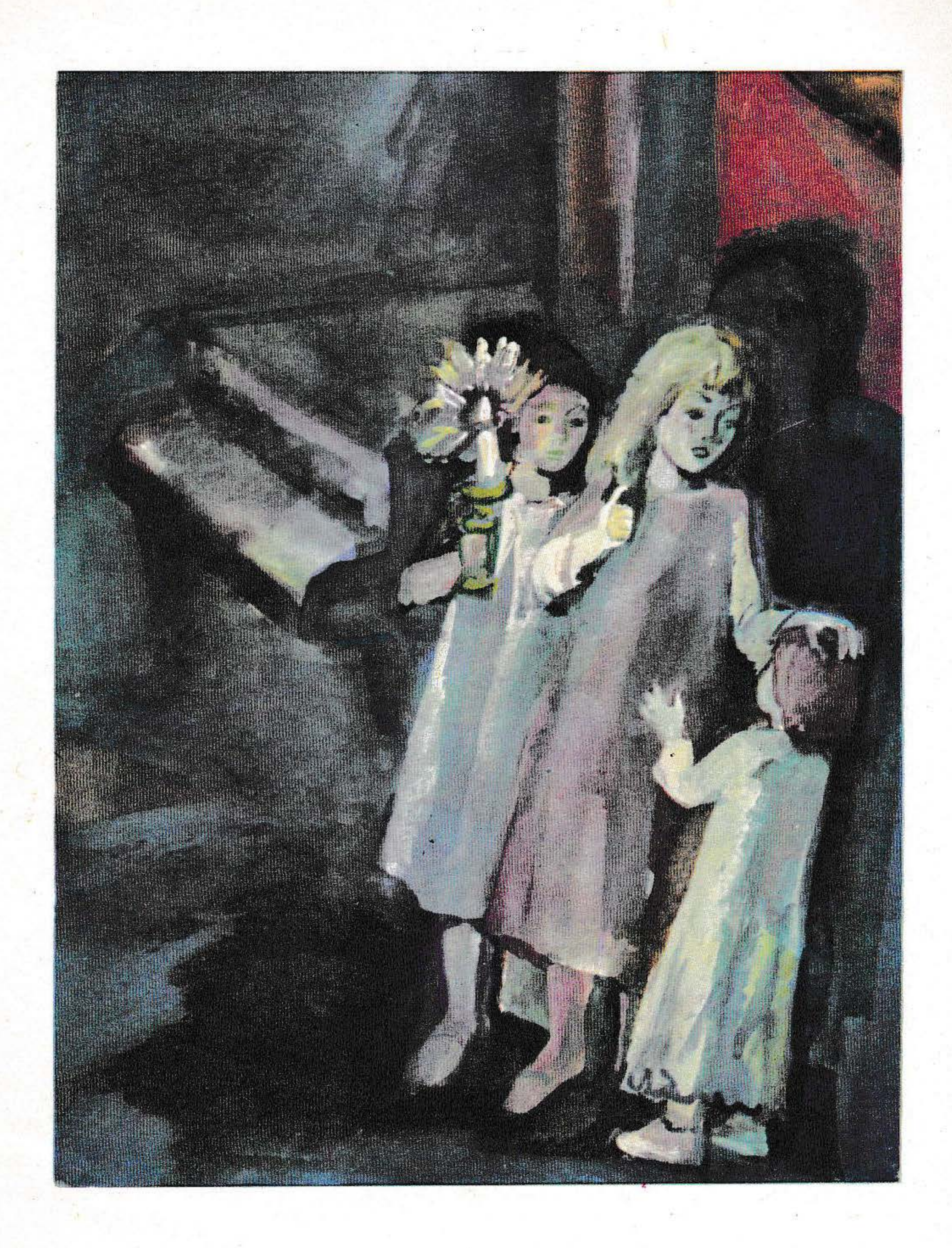
كانت عبارات تشيتشيفيتسين غير المفهومة أبدا ، وكذلك همسه المستمر مع فولوديا ، وعدم انخراط فولوديا فى اللعب واستغراقه فى التفكير .. كل ذلك كان غامضا وغريبا . فأخذت الشقيقتان الاكبر ، كاتيا وسونيا ، تراقبان الصبيين بيقظة .. وعندما أوى الصبيّان الى فراشهما فى المساء ، تسللت الفتاتان الى باب غرفتهما وأخذتا تسترقان السمع الى حديثهما . أوه ، ماذا سمعتا ! لقد كان الصبيّان يستعدان للهرب الى مكان ما فى امريكا للبحث عن الذهب . كان لديهما كل ما يلزم للرحلة : مسدس ، ومديتان ، وخبز مجفف ، وعدسة لاشعال النار ، وبوصلة ، وأربعة روبلات . وعلمتا انه على الصبيين قطع عدة آلاف من الكيلومترات سيرا على الاقدام ، وسيكون عليهما اثناء الطريق ان يصارعا النمور والمتوحشين ، ثم ان ينقبا عن الذهب والعاج ، ويقتلا الاعداء ، وينضما الى قراصنة البحر ، ويشربا الجن ، وفى نهاية المطاف ان يتزوجا حسناوين وان

---

* البيسون هو الثور البرى الامريكى ؛ والبمباس اقليم البرارى فى امريكا الجنوبية ، والموستانغ هو الحصان البرى والموسكيتو هو البعوض ، والترميت هوالنمل الأبيض ـ المترجم .

** الاسم : تشيتشيفيتسين مشتق من كلمة : «تشيتشيفيتسا» ، وتعنى فى الروسية : «عدس» ـ المترجم .





يعملا فى فلاحة المزارع . كان فولوديا وتشيتشيفيتسين يتحدثان بحماس وكل منهما يقاطع الاخر . وكان تشيتشيفيتسين يسمى نفسه اثناء الحديث « مونتيغومو ، مخلب الصقر » وينادى فولوديا « يا أخى الاصفر الخدين » .

وقالت كاتيا لسونيا وهما تأويان الى الفراش :

ـ اياك ان تقولى لماما . سيحضر لنا فولوديا من أمريكا ذهبا وعاجا ، ولو قلت لماما فلن يسمحوا له بالذهاب .

وقبيل ليلة الميلاد ظل تشيتشفيتسين بفحص خريطة آسيا طوال النهار ويسجل اشياء ما ، بينما مضى فولوديا يطوف بالغرف عابسا ، شاردا ومنتفخا كأنما لدغته نحلة . وفى احدى المرات توقف امام الايقونة فى غرفة الاولاد ورسم علامة الصليب وقال :

ـ يا إلهى ، سامح عبدك المذنب ! يا إلهى ، احفظ أمى المسكينة البائسة !

وفى المساء اجهش بالبكاء . وعندما مضى الى فراشه عانق أباه وامه واخواته طويلا . كانت كاتيا وسونيا تدركان الامر ، اما الاخت الصغرى ماشا فلم تفهم شيئا ، لم تفهم شيئا على الاطلاق ، ولكنها عندما نظرت الى تشيتشيفيتسين شردت وقالت وهى تتنهد :

ـ دادة تقول عندما يأتى الصيام ينبغى أن نأكل الحمص والعدس .

وفى يوم الميلاد نهضت كاتيا وسونيا فى ساعة مبكرة ، وذهبتا لتريا كيف سيهرب الصبيّان الى امريكا . وتسللتا الى باب غرفتهما .

ـ اذن فلن تذهب ؟ ـ قال تشيتشيفيتسين بغضب ـ قل : لن تذهب ؟

وبكى فولوديا بصوت خافت وهو يقول :

ـ يا إلهى ! كيف اذهب ؟ اننى اشفق على ماما .

ـ يا أخى الاصفر الخدين ، أرجوك ، هيا نذهب ! ألم تؤكد لى بانك ستذهب . تغرينى بالذهاب وعندما تحين الساعة تجبن !

ـ أنا ... أنا ... لم أجبن ، ولكنى ... اشفق على ماما .

ـ قل : ستذهب أم لا ؟

ـ سأذهب ، ولكن ... انتظر . أريد ان أبقى قليلا فى البيت .

فقال تشيتشيفيتسين بحزم :

ـ اذن سأذهب وحدى ! سأمضى بدونك . كان يدعى انه يريد ان يصيد النمور ويحارب ! اذن اعطنى طلقاتى !

واجهش فولوديا ببكاء مرير ، حتى ان شقيقتيه لم تتمالكا نفسيهما وبكيتا أيضا . وساد الصمت .

وعاد تشيتشيفيتسين يسأل :

ــ اذن فلن تذهب ؟

ــ سأ ... سأذهب .

ــ هيا ألبس اذن !

ومضى تشيتشيفيتسين ، لكى يقنع فولوديا ، يثنى على امريكا ، ويزأر كالنمر ، ويقلد الباخرة ، ويسب ، ووعد فولوديا بأن يعطيه كل ما يحصل عليه من عاج وجلود الاسود والنمور .

وبدا هذا الصبى النحيل الاسمر ، ذو الشعر الخشن والوجه المغطى بالنمش ، بدا للفتاتين صبيا رائعا لا مثيل له . لقد كان بطلا ، شخصا حازما مقداما ، وكان يزأر بحيث يخيل اليك وانت خلف الباب انه نمر أو اسد حقيقى .

وعندما عادت الفتاتان الى غرفتهما لتبدلا ملابسهما قالت كاتيا بعينين مليئتين بالدموع :

ــ آوه ، كم أنا خائفة !

وقبل ان يجلسوا الى الغداء فى الساعة الثانية كان كل شىء هادئا ، ولكن عندما جلسوا الى المائدة اكتشفوا ان الصبيين غير موجودين فى المنزل . وأرسلوا من يبحث عنهما فى غرفة الخدم ، وفى الاسطبل ، وفى بيت الخولى ، ولكنهما لم يكونا هناك . وارسلوا فى اثرهما الى القرية فلم يجدوهما هناك . ثم تناولوا الشاى بعد ذلك بدون الصبيين . وعندما جلسوا الى العشاء كانت الأم فى غاية القلق حتى انها بكت . وفى الليل ارسلوا من يبحث عنهما فى القرية ثانية ، ثم بحثوا عند النهر بالمصابيح . يا إلهى ، اى هرج حدث !

وفى اليوم التالى جاء رئيس الشرطة ، وجلس فى غرفة الطعام يكتب ورقة ما . وبكت الأم .

ولكن ها هى عربة تتوقف بجوار المدخل . ويتصاعد البخار من ثلاثة خيول بيضاء .

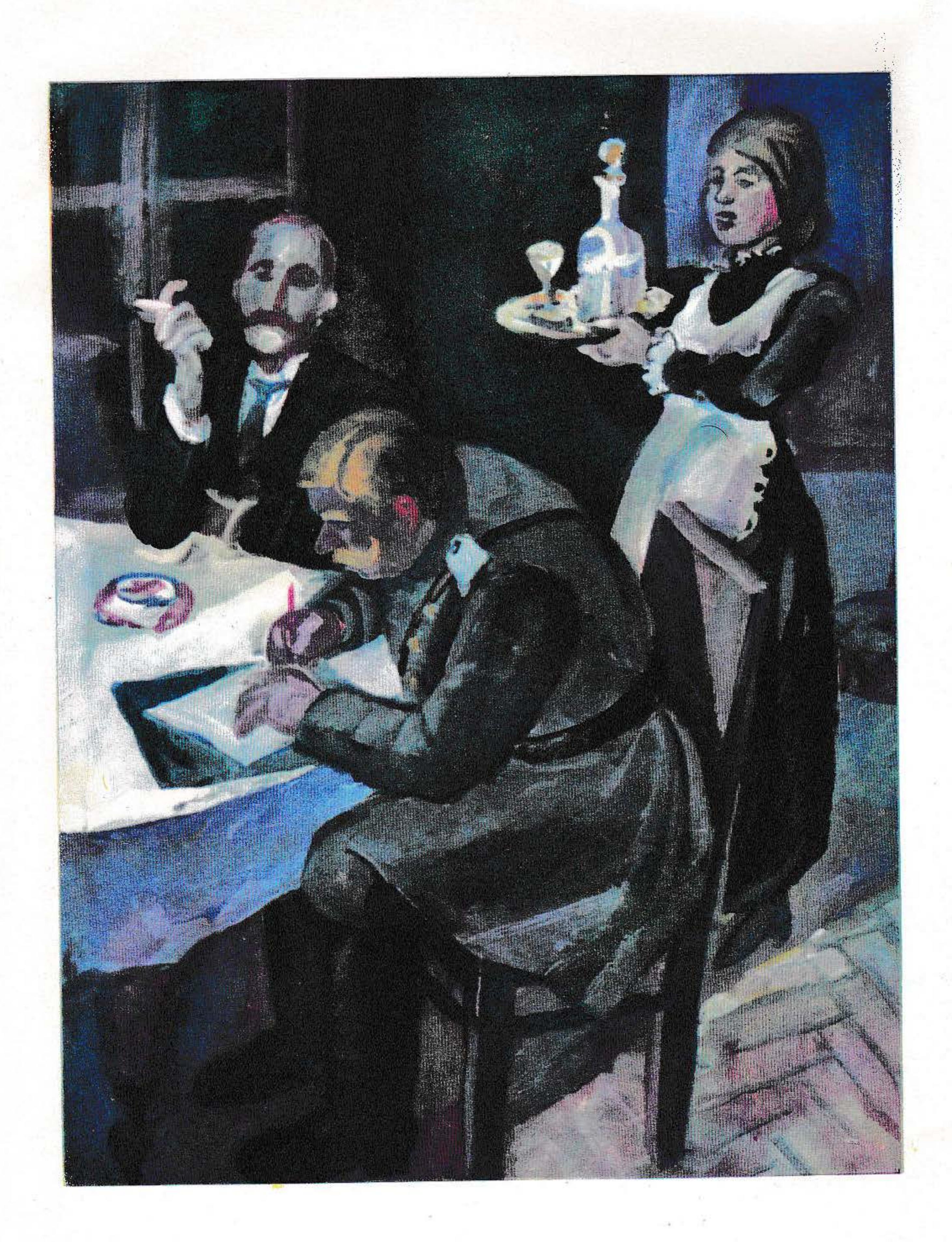
وصاح احدهم فى الفناء :

ــ فولوديا وصل !

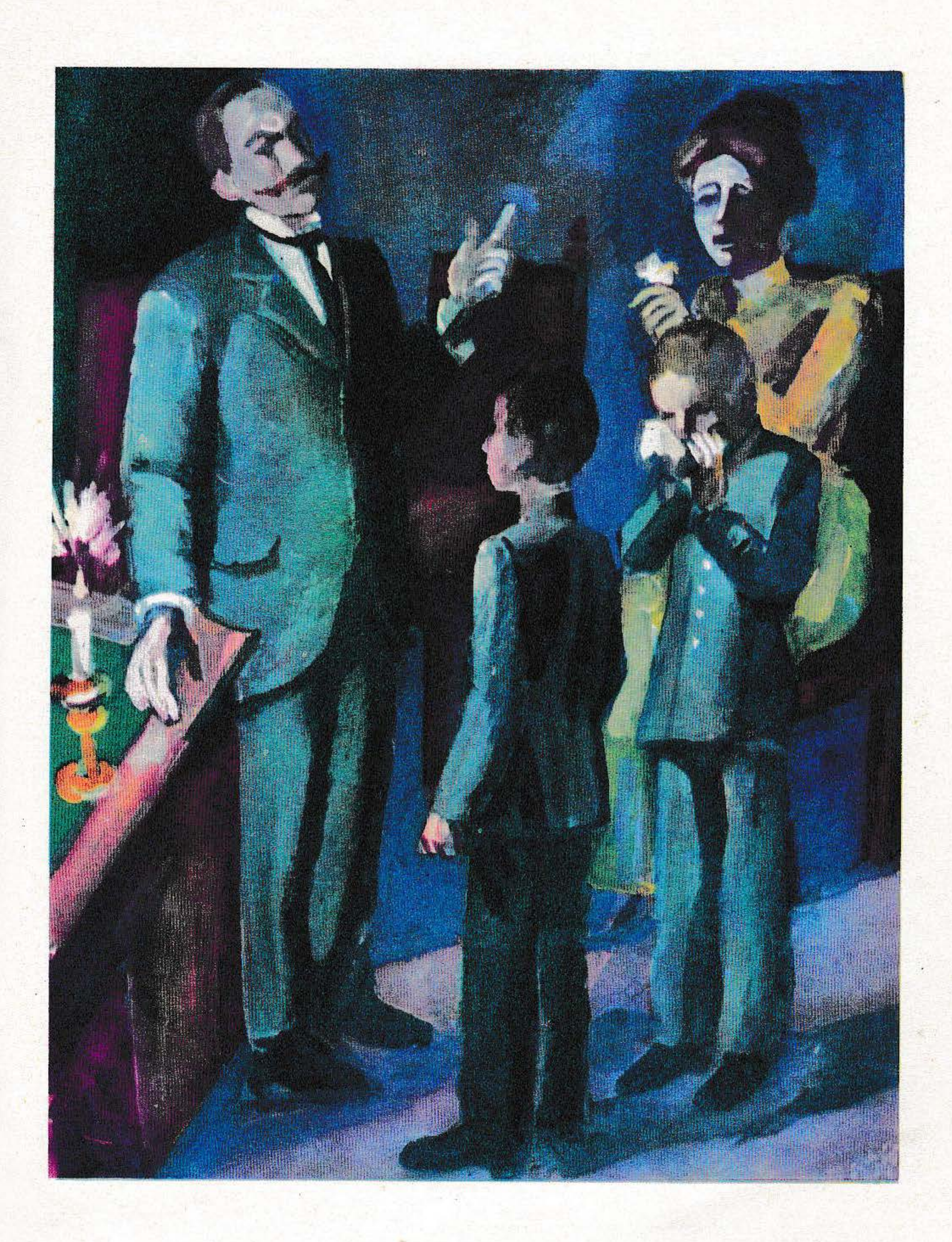
وصرخت نتاليا وهى تندفع الى غرفة الطعام :

ــ فولوديا وصل !

ونبح « ميلورد » بصوته الغليظ : « هَوْ ! هَوْ ! » . واتضح ان الصبيين استوقفوا فى المدينة ، فى نزل المسافرين (راحوا هناك يسألون أين يباع البارود) . وما ان دلف فولوديا الى الدهليز حتى انفجر منتحبا وارتمى على صدر امه .







وأخذت الفتاتان ترتعشان وهما تفكران فيما سيحدث بعد ذلك ، وسمعتا الأب وهو يسوق فولوديا وتشيتشيفيتسين الى غرفة مكتبه ، حيث تحدث اليهما طويلا . وتحدثت الأم أيضا وهى تبكى .

قال الأب :

— هل هذا ممكن ؟ لو علموا ، لا قدر الله ، فى المدرسة ، فسوف تفصلان . وأنت يا سيد تشيتشيفيتسين ، آلا تخجل ؟ عيب عليك ! أنت المحرض ، وآمل ان يعاقبك والداك . هل هذا ممكن ؟ أين قضيتما الليل ؟

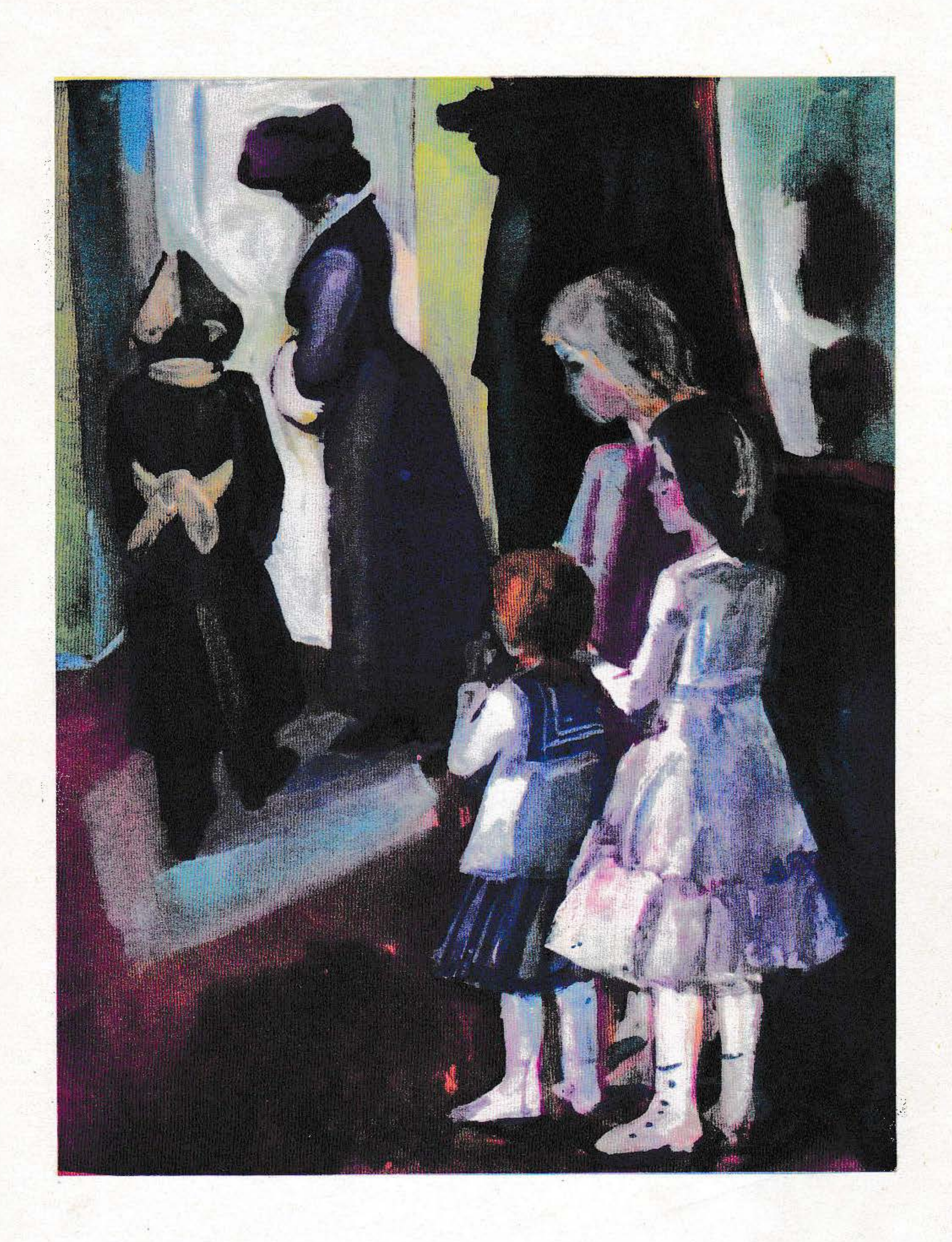
فأجاب تشيتشيفيتسين بفخر :

— فى المحطة !

وبعد ذلك تمدد فولوديا وأخذوا يضعون على رأسه المناشف المبللة بالخل . وأرسلوا برقية الى مكان ما ، وفى اليوم التالى وصلت امرأة ، هى أم تشيتشيفيتسين ، واخذت ابنها .

وعندما كان تشيتشيفيتسين يستعد للرحيل ارتسمت على وجهه ملامح الصرامة والكبرياء ، وودع الفتيات دون كلمة ، غير انه أخذ من كاتيا كراسة وكتب فيها للذكرى :

« مونتيغومو ، مخلب الصقر » .

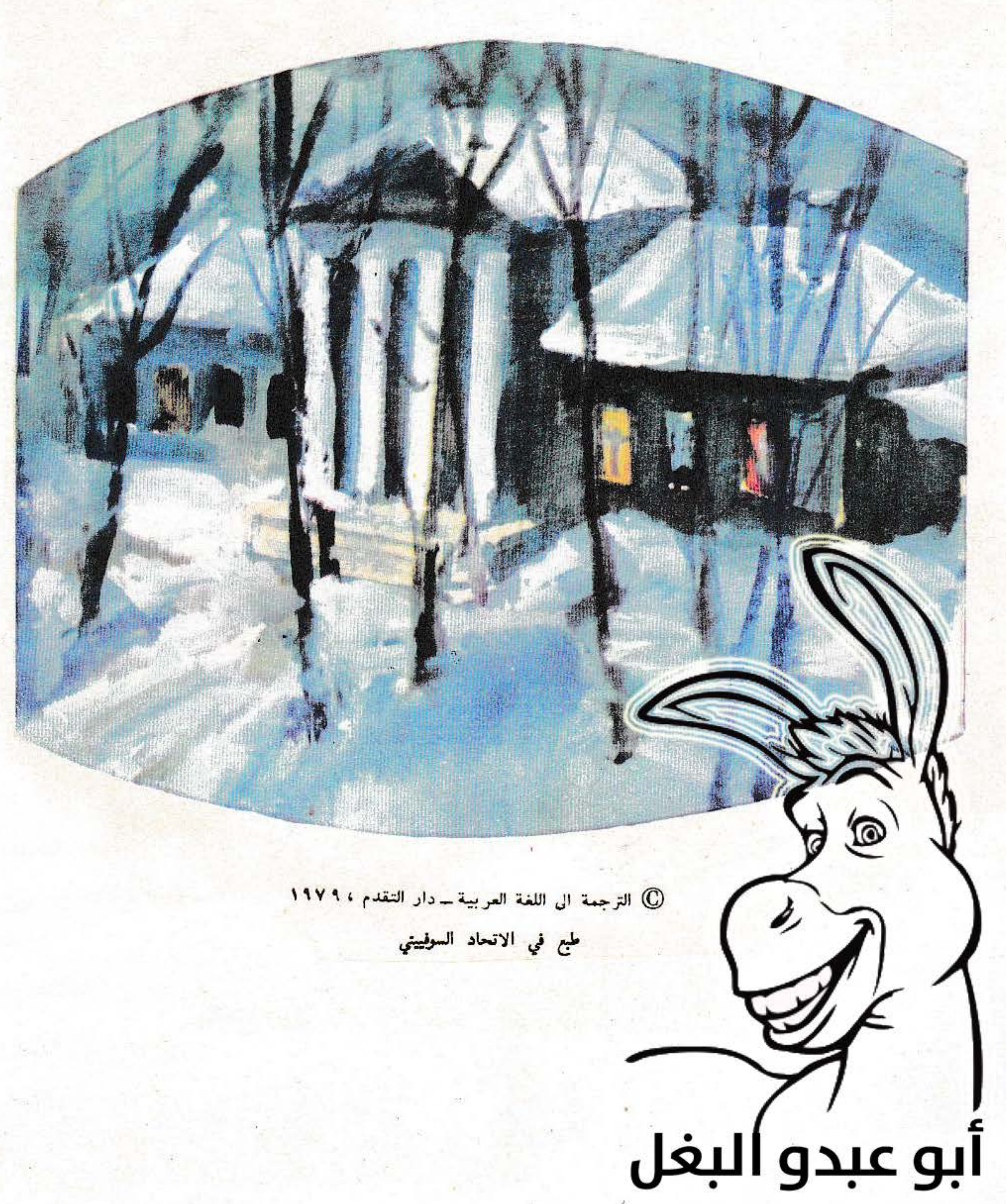




А. Чехов

МАЛЬЧИКИ

На арабском языке



طبع في الاتحاد السوفييتي

Ч $\frac{70802\text{-}534}{014\,(01)\text{-}79}$ 624-79

4803010100